مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي
ISSN 1112-9255
المجلد8، العدد 02 – جوان 2021

OEB Univ. Publish. Co.

# المجتمعات الافتراضية والتغير الاجتماعي

## – دراسة اثنوغرافية لتأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الأسرة –.

# Virtual communities and social change An ethnographic study of the impact of social networking sites on the family

**ط.د. أيمن سلطاني*، جامعة الجزائر –3–، الجزائر.**
**aimensoltaniitfc@gmail.com**
**د. نصيرة تامي، جامعة الجزائر –3–، الجزائر.**
**taminaceradz@yahoo.fr**

**تاريخ التسليم:(2020/10/15)، تاريخ المراجعة:(2020/11/22)،تاريخ القبول:(2020/12/10)**

ملخص :

تتدرج هذه الدراسة ضمن الدراسات النوعية التي تستهدف محاولة فهم التغير الاجتماعي الطارئ على الأسرة الجزائرية كنتيجة للتعامل المكثف لأفرادها مع مواقع التواصل الاجتماعي، واعتمد الباحث على المقاربة الاثنوغرافية للكشف العميق للظاهرة الاجتماعية عبر ملاحظتها عن قرب في مجالها الطبيعي. وقد تم التوصل الى أن المجتمعات الافتراضية تمثل مجالا حياتيا اجتماعيا معبرا عن المجتمع الحقيقي، أصبحت مجتمعا موازيا، أي ان الفرد أصبح يعوض مجتمعه الحقيقي بمجتمع افتراضي وجد من خلاله اشباعا لرغباته وتحقيقا لأمنياته الاجتماعية،

**الكلمات المفتاحية:** المجتمعات الافتراضية، مواقع التواصل الاجتماعي، الاثنوغرافيا، التغير الاجتماعي

**Abstract :**

This study is Within the qualitative studies tries to understand the social change occurring in the Algerian family members as a result of the their intensive interaction of with social networking sites, the researcher relied on the ethnographic approach to reveal the deep social phenomenon by direct observation its natural field. It has achieved that virtual societies represent a social and life sphere that expresses the real community. It has become a parallel society, that‘s to say the individual has replaced his real community with a virtual society through which he found the satisfaction of his desires and the fulfillment of his social aspirations. Practicing some behaviour and applying some ideas.

**Keywords:** virtual societies, social media, ethnography, social change.

* المؤلف المراسل: **ط.د . أيمن سلطاني** ،الإيميل: **aimensoltaniitfc@gmail.com**

**مقدمة:**

إن التغير قانون الوجود والاستقرار موت وعدم" ..." انك لا تنزل البحر مرتين فإن مياها جديدة تجري من حولك " هيّ أقوال شهيرة للفيلسوف اليوناني هيرقليطس يؤسس من خلالها لفكرة وجود وحتمية التغير في مختلف المجالات الانسانية والاجتماعية والطبيعية، حيث أنه سنة كونية واجبة الحدوث في كل شيء وفي كل الأزمنة.

ان ظاهرة التغير لها دلالتان أولاهما طبيعية تلقائية تجري بجريان الزمن على الشيء أو الظاهرة، فيتغير نحو التطور أو التحول أو الاختفاء أو الضمور، ومنحى ثان هو التغير المخطط له والكائن بفعل فاعل سواء عن قصد (له هدف) أو عن غير قصد (ليس له هدف).فبينما يرى ابن خلدون ان عملية التغير الاجتماعي خفية وتقع في مدى زمني طويل وعبر جزئيات لا يكاد يتفطن لها أحد، يرى عالم الاجتماع إلفين توفلر ان التغير يحدث بصورة سريعة نظرا للتطورات التكنولوجية والصناعية، ما لا ينطبق على الدول المتخلفة او النامية حيث يرى توفلر أن هذه الدول يحث فيها التغير الاجتماعي بشكل مفاجئ وعنيف خاصة ما تعلق بالتركيبة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية.

تتعدد وسائل وآليات التغير الاجتماعي حسب النظرة الى ظاهرة التغير ذاتها فمن الدارسين من يراها اقتصاديا ومنهم من يحددها في الآليات الثقافية ومنهم من يؤسس نظرته للتغير الاجتماعي على الوسائل الاتصالية والاعلامية، فقد أدى التطور المتسارع لوسائل الإعلام والاتصال إلى إحداث ثورة حقيقية وتغيرات جوهرية مست جميع مجالات الحياة.وبدأت أثار هذه التغيرات على مستوى الجماعات والأفراد ليس على المستوى المحلي فقط بل تعدى ذلك إلى المستوى العالمي.محدثة ظواهر جديدة وتأثيرات مباشرة على مختلف التنظيمات والبنى الاجتماعية.

وقد عبرت الكاتبة جين روت عن ذلك في كتابها " افتح الصندوق" بقولها (إن لوسائل الاعلام دور كبير في تحديد طريقة تفكيرنا، ...) كناية عن مدى قوة تأثير الاعلام على الفكر الانساني ومن ذلك على الفكر الاجتماعي، ويدعمها في ذلك التوجه جل دارسي وعلماء السياسة والاعلام والاتصال أمثال هارولد لازويل، وماكلوهان وغيرهم، ونخصص حديثنا خلال هذه الورقة البحثيةإلى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على البنى الاجتماعية خاصة الأسرة باعتبارها أساس بناء الهيكل الاجتماعي الكلي للمجتمع.

**أولا: الإطار المنهجي:**

**طرح الاشكالية:** إن الانفجار التكنولوجي والتطور الهائل لوسائل وتطبيقات الإعلام والاتصال قد أدى إلى إحداث ثورة حقيقية وتغيرات جوهرية مست جميع مجالات الحياة.وبدأت أثار هذه التغيرات على مستوى الجماعات والأفراد، محدثة ظواهر جديدة وتأثيرات مباشرة على مختلف التنظيمات والبنى الاجتماعية .وقد ساهم في كل ذلك ما بات يعرف بشبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت وسيلة الاتصال المؤثرة في الأحداث اليومية بحيث أتاحت الفرصة للجميع شباب ،سياسيين، وباحثين لنقل أفكارهم

و مناقشة قضاياهم السياسية والاجتماعية وما يرغبون في نقله متجاوزين في ذلك الحدود الطبيعية والقانونية والعرفية الاجتماعية إلى فضاءات جديدة لا رقيب لها.

وهكذا يمكن القول أن شبكات التواصل الاجتماعي أحدثت طفرة نوعية ليس فقط في مجال الاتصال بين الأفراد والجماعات بل في نتائج وتأثير هذا الاتصال، إذ كان لهذا التواصل نتائج مؤثرة في المجال الإنساني والاجتماعي. إلى درجة أصبحت أحد أهم عوامل التغير الاجتماعي محليا وعالميا وذلك بما تتيحه هذه الوسائل من إمكانات للتواصل والسرعة في إيصال المعلومة والتأثير العميق في العقل والنفس. ما يخلق تغييرات على مستوى السلوك والعلاقات خاصة بين أفراد الأسرة ومن ذلك نحاول من خلال هذه الدراسة الاجابة عن هذا السؤال:

– ما موقع شبكات التواصل الاجتماعي داخل الأسرة وما تأثيرها في الأفراد في البيت الواحد

**تساؤلات الدراسة:**

- ما تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الأسرة الجزائرية؟
- ما نوع التغير الاجتماعي الطارئ على الأسرة الجزائرية من خلال الوسائط الجديدة؟
- ما سمات التغير الاجتماعي الحاصل على الاسرة الجزائرية كنتاج لاستخدام وسائط الاعلام الجديدة؟

**أهمية الدراسة:**

- تتبع من مدى أهمية التغييرات الحاصلة في المجتمعات العربية وخاصة الجزائرية لأنها تمس الأسرة وهي أهم عنصر في التكوين الاجتماعي، وكذلك لقدرة هذه الوسائل على إختراق التركيبة العائلية الجزائرية والتعديل في أساسياتها وحتى زرع مفاهيم وافكار جديدة ومسح الدعامات الأساسية في البناء الاسري والاجتماعي، مما قد يحدث تغير هائل في هذه الأسر ينتج عنه تغيير في المجتمع الجزائري ككل.
- تنتج اهمية هذه الدراسة كذلك من احساسنا باختلافات مست العلاقات داخل الأسرة الجزائرية في الفترة الزمنية الاخيرة المتزامنة مع الانفجار التكنولوجي الذي تشهده المجتمعات في العالم وخاصة المجتمعات المستهلة للتكنولوجيات الحديثة دون وعي بتأثيراتها .
- زيادة الاهتمام والتعلق بمواقع التواصل الاجتماعي حد الادمان وسيطرت هذه الاخيرة على جل وقت المنتسبين لها، ما يطرح فضولا واهتماما من قبل الباحثين حول تقلص الزمن الخاص بالتواجد ضمن المحيط العائلي والاجتماعي الحقيقي في مقابل المجتمعات الافتراضية.
- سطوة وسائط الاعلام الجديدة على الفرد الجزائري وفهم التغير الطارئ على سلوكه ضمن الجماعة.
- القيم الاجتماعية وما تعكسه من أفكار يتبناها المجتمع ما يحدد سلوكه وتفاعله مع القضايا التي تهمه.

**أهداف الدراسة:**

تسعى الدراسة إلى تحقيق جملة من الاهداف المتمثلة فيما يلي:

- تهدف الدراسة إلى محاولة فهم العلاقة بين وسائط الاعلام الجديد والوحدات الاجتماعية وخاصة الأسرة .
- كما تهدف الدراسة الى محاولة فهم التأثير الإعلامي لمواقع التواصل الاجتماعي على السلوك الانساني وعلى القيم الاجتماعية للفرد.
- الوقوف على الفروق الواضحة والخفية بين الاعلام الكلاسيكي او ما يسمى الاعلام الجماهيري وبين وسائط الاعلام الجديد من ناحية التأثير على المجتمع.

**منهج الدراسة:**

الإثنوغرافيا، هي منهج علمي أو مقاربة بحثية ناشئة من علم الأنثروبولوجيا، هذا المقترب الذي تبناه علماء الاجتماع يشكل منهجية نوعية (كيفية)، تعنى بدراسة معتقدات المجتمعات الصغيرة وتفاعلاتها الاجتماعية وسلوكياتها، وتعتمد أساسا على المشاركة والمراقبة على مدى فترة من الزمن، وتسجيل المادة الثقافية من الميدان، أي تقوم بوصف أوجه النشاط الثقافي البشري وتفسير البيانات المجمعة ( Naidoo 2012، p 1) ، ولا تسعى الاثنوغرافيا إلى "التقويم" وإنما إلى تقديم صورة واقعية وتقريرية للأمور الحياتية لمجتمع ما أبان فترة زمنية معينة.

الهدف الأساسي للاثنوغرافيا هو دراسة الثقافات غير المألوفة أو الظواهر الاجتماعية ذات العناصر المراد فهمها وتفسيره، يتم إجراء بحث إثنوغرافي في البيئة الطبيعية للأنشطة اليومية للمواضيع التي تقع تحت التحقيق والدراسة من الداخل، حيث تفترض أن الباحث يستطيع أن يعرف ويفهم ويفسر _على أفضل وجه_ واقع الظاهرة من خلال التواجد فيها ومن خلال الانغماس في سلسلة الأحداث والأنشطة الدائرة ، أي من خلال التحول إلى جزء من ظواهر الدراسة دون التأثير فيها
(John Hogan, P.Dolan & P. Donnelly 2009)

تحدث الكاتب جون بريوار عن الإثنوغرافيا باعتبارها العلم الذي يدرس الناس في أماكنهم الطبيعية (ما يسمى الحقول)، عن طريق أدوات تلتقط مختلف المعاني والممارسات اليومية التي يكون فيها الباحث مشاركا عن كثب بغية جمع المعلومات والبيانات بطريقة منهجية دون تدخله ( حيزير 2018) في تغيير معانيها، عن طريق الملاحظة عن قرب قصد الوصف وتعتمد اساسا على قدرات الباحث لفهم وتحليل الغير مرئي من العادات والممارسات والعلاقات والمظاهر والتصرفات ضمن مجال بحثه.

**أدوات البحث:** الملاحظة بالمشاركة تقتضي مشاركة الباحث في الظاهرة الاجتماعية الذي يسعى إلى وصفها وفهمها، وربما تكون الملاحظة بالمشاركة أكثر أدوات البحث في علم الاجتماع التي يغلب عليها الطابع الكيفي، ومع ذلك يستحيل تصنيف وتكميم وجدولة كل البيانات الناتجة عن الملاحظة المشاركة

(عبد الجواد 2016، ص 124) بل فقط المعلومات ذات الأهمية والعلاقة المباشرة بالفعل الاجتماعي المدروس.

**عينة الدراسة:** لقد فضل الباحث في هذه الدراسة أن تكون عينة الدراسة مكونة من مجموعة أأسر جزائرية وهي عينة قصدية حيث ينتقي الباحث أفراد عينته بما يخدم أهداف دراسته وبناء على معرفته دون أن يكون هناك قيود أو شروط غير التي يراها هو مناسبة ،وهذه عينة غير ممثلة لكافة وجهات النظر ولكنها تعتبر أساس متين للتحليل العلمي ومصدر ثري للمعلومات التي تشكل قاعدة مناسبة للباحث حول موضوع الدراسة.

وقام الباحث بتتبع وملاحظة ستة (6) أسر في حقلين هما البيت العائلي، وبعض حسابات أفرادها عبر موقع فايسبوك لمدة زمنية قدرها 6 أشهر محاولة منه لفهم تأثير هذا الفضاء على العلاقات الأسرية لأفرادها.

**الدراسات السابقة:**

1- **دراسة الباحث: دحماني سليمان:**

سعى الباحث من خلال هذه الدراسة الى تحليل التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري جراء تطوره وتحديد حجم هذه التغيرات وطبيعتها، ومحاولة فهم نظم السلطة فيها ومصادر التنشئة الاجتماعية وعلاقة ذلك بالقيم الاجتماعية، وقد أوضح مشكلته البحثية في سؤاله الرئيسي إلى أي حد ارتبطت تغيرات الأسرة الجزائرية، بقوى وعوامل التحديث التي طرأت على المجتمع الجزائري.

خلص الباحث في هذا العمل الى ان منظومة القيم تتأثر بعوامل ومنظومات اخرى كالمنظومة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وان الاسر الجزائرية لا زالت في معظمها تحافظ على القيم الاساسية لها كالشرف الكرم، الجماعية، الشجاعة... من أهم استنتاجات الباحث عبر هذه الدراسة قوله بأن المجتمع الجزائري شهد صدمة ثقافية أساسها الاحتكاك مع الثقافات الأجنبية، مما انعكس على الأسرة الجزائرية من خلال علاقاتها وحجمها وقيمها الداخلية.

لقد ربط الباحث التغيرات الاجتماعية التي أصابت الأسرة الجزائرية بتغير المجتمع الذي تنتمي إليه، واقتصرت رؤية الباحث لتغير الأسرة بهذه الزاوية، بينما أثبتت الدراسات من جهة أخرى أن التغير قد يكون عكسي أي من البنيات الصغيرة والأجزاء نحو البنية الأكبر أي تغير الأسرة عبر نظامها وعلاقاتها وسلوكاتها الداخلية قد يغير من الوضع العام للمجتمع.

ومن جهة أخرى ارتبط التغير الاجتماعي في الأسرة لدى الباحث بالظواهر الاجتماعية والاقتصادية والحروب، ولم يتطرق الى دور التكنولوجيا في التغير الاجتماعي(دحمان 2005-2006).

**2- دراسة مريم نريمان نومار:**

قامت من خلالها الباحثة بمحاولة فهم العلاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والتغيرات الحاصلة في المجتمع الجزائري وقسمت دراستها الى جزأين احدهما فهم دوافع استخدام الفرد الجزائري للشبكات الاجتماعية وثانيهما محاولة فهم تأثير هذه الاخيرة على العلاقات الاجتماعية وتأثيرها على السلوك الاجتماعي للفرد.

استعملت في ذلك أداة الاستمارة وركزت على الفايسبوك كمجال للدراسة الميدانية وخلصت الى مجموعة نتائج أهمها:

- لقد أثر الاتصال عبر الفايسبوك في الاتصال الشخصي وقلل منه ومن فاعليته.
- قلل ظهور الفايسبوك والتعامل معه من طرف جزء مهم من العينة المدروسة من الزيارات العائلية
- يتحكم عنصري السن والجنس في مدى تأثير الفايسبوك على العلاقات الاجتماعية
- التعلق بالاستخدام المفرط للفايسبوك قد يكون نتيجة الفراغ العاطفي والاجتماعي (نومار،2011-2012).

**3 - دراسة بن عدة حراث :**

حاول الباحث من خلال رسالته تتبع ظاهرة التغير الاجتماعي في الاسرة الجزائرية ومعرفة العوامل المساعدة على هذا التغيير واكتشاف مدى تأثير هذا التغيير على العلاقات الاجتماعية تاثير هذا التغيير على العلاقات الاجتماعية.وقد توصل الباحث بعد دراسته الميدانية التي طبقها على مجموعة اسر بمدينة غليزان الجزائرية الى النتائج التالية:

- التغير الواضح في وظائف الاسرة حيث تدخلت المؤسسات الرسمية في عدة وظائف أبرزها الوظيفة التربوية، التعليمية، الصحية، النفسية وكذا الاقتصادية.
- بروز دور ثاني للمرأة بخروجها الى سوق العمل ومشاركتها في المصاريف المنزلية.
- تغير نمط تكوين الاسرة من الممتدة والواسعة الى اسر صغيرة الحجم والعدد كالنووية والزواجية. (حراث 2014-2015).

**4- دراسة الباحثة كريمة شعبان:**

حاولت الباحثة من خلال هذه الدراسة معرفة اهم التغيرات التي عرفتها الأسرة الجزائرية وتطورها عبر استقراء علاقة أفرادها بالتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، وكزت دراستها على التلفزيون والأنترنت. قسمت الباحثة دراستها الى سبعة محاور أساسية حاولت من خلالها تغطية جميع النقاط المتعلقة ببحثها، من حيث الأسرة عامة والأسرة الجزائرية الحديثة وما تعلق بهما من جزئيات، خاصة العلاقات الأسرية شكلها وخصوصياتها بالنسبة للأسرة الجزائرية في شكليها القديمة والحديثة، في ظل القيم الإجتماعية الخاصة بها، وفي جزء آخر خصصته الباحثة للتكنولوجيات الاعلامية واستخداماتها الفردية والجماعية، وخصصت المحور الأخير من الدراسة لتحليل البيانات الكمية والكيفية واستنتاجات الدراسة.

لقد انطلقت الباحثة في دراستها من سؤال رئيسي يبرز اتجاه بحثها وغايته حيث حاولت فهم استخدام الفرد الجزائري لتكنولوجيات التلفزيون والانترنت، وانعكاس هذا الاستخدام على التفاعل والاتصال الأسري، هذا ما أوصلها الى نتائج نسرد أهمها فيما يلي:

ان أغلب المبحوثين يستخدمون الأنترنت بشكل فردي منعزل، مهما اختلف مستواهم العلمي والثقافي وأعمارهم.

يستخدم جزء من المبحوثين صغار السن الوسائل الاتكنولوجية خاصة الأنترنت بصفة في بيئة مغلقة منعزلة عن بقية أفراد الأسرة. وأن أكثر المواقع الالكترونية إستخداما هي مواقع التواصل الاجتماعي.

توصلت الباحثة الى نتيجة مهمة جدا وهي أن كل أفراد عينتها الدراسية يتجهون الى استخدام الأنترنت لغرض الترفيه، ما يحمل في طياته أغراضا نفسية أخرى متعلقة بالمحيط الاجتماعي والأسري كإزالة التوتر والضغط النفسي، والتوجه الى العلاقات الإلكترونية العاطفية للهروب من الضغوط الاجتماعية والأسرية.

لا تساهم الأنترنت في إرساء قواعد الحوار والنقاش في الوسط الأسري مما يقلل من الارتباط الأسري.

تمكنت الباحثة من خلال دراستها من فهم علاقة تكنولوجيات الاعلام بالتغير الاجتماعي ولكن بشكل عام، حيث أنها اعتمدت على وسيلتي التلفزيون والأنترنت لفهم السلوك الاجتماعي ومدى تأثره بالمضامين الاعلامية للوسيلتين، فلم تحدد نوع المضامين ولا موقع معين للأنترنت ما ترك تأويلات لدى القارئ في السبب الحقيقي للتغير هل هو الوسيلة ذاتها أم مضمونها، وما نوع المضامين التي تساهم في التغير حقيقة. (شعبان 2014-2015)

**تحديد مفاهيم ومصطلحات الدراسة**

**1- ضبط مفاهيم ومصطلحات الدراسة:**

**1-1 تحديد مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:**

**التعريف النظري:**

- يعرفها **لينهارت** ,Amanda Lenhart **و مادن** Mary Madden بأنها مساحات افتراضية في شبكة الأنترنت يستطيع بواسطتها المستخدمون إنشاء صفحات شخصية واستخدام الأدوات المتنوعة للتفاعل والتواصل مع من يعرفونهم من ذوي الاهتمامات المشتركة وطرح الموضوعات والأفكار ومناقشتها.(بن عواض 2013، ص09)
- يطلق على مواقع التواصل الاجتماعية أيضا مسمى شبكات التواصل الاجتماعي حيث تقوم أساسا على المشاركة والتفاعل، ويمثل المتلقي محور العملية التفاعلية فالنصوص والصور والفيديوهات والرسوم تتسم بانفتاح البنية والتطور المستمر،فيظهر من خلالها عمليات التدوين والقراءة والمشاهدة والاستماع والبحث والطباعة والكتابة والدردشة، وتتيح التواصل وبناء

العلاقات والتعبير عن الاراء والأفكار. (السعدي، 2006، ص 156)، عرفت بمسميات عدة منها شبكات التواصل تمتاز بالخصائص التالية:

المشاركة، الانفتاح، المحادثة، التجمع. (مبارك، 2012، ص32)

**التعريف الاجرائي:**

هي عبارة عن مواقع و تطبيقات الكترونية مفتوحة على شبكة الانترنت، تتيح للمستعمل تكوين حساب افتراضي يسمح له بولوجها وتكوين علاقات افتراضية، والانتساب الى مجموعات ذات الاهتمامات المشتركة عبر فضاء الكتروني واحد لتبادل المعلومات والتحادث، وقد تطورت هذه المواقع لتصبح ذات وزن اجتماعي وتأثير سياسي وثقافي على مختلف المنتمين لها.

**1-2 تحديد مفهوم الفايسبوك :**

- انطلق هذا الموقع في سبتمبر 2006 لعامة الناس في العالم بعد أن كان محتكرا على طلبة الجامعة التي يدرس بها صاحبه(هارفارد)، أسس واكتشف من قبل مارك زوكربيرغ ، وهو موقع إلكتروني مصمم للتواصل الاجتماعي يعمل مجانا (عبد الله 2016، ص 192) يعمل وفق طريقة معينة بخلق حساب افتراضي وتكوين مجموعات اجتماعية عبر فضاء افتراضي لتبادل المعلومات والحديث بخاصية التفاعل والتشارك.
- إن الفايسبوك لاقى اهتماما بالغا في الفترة الأخيرة وأعاد صياغة العلاقة بين الأنظمة الاجتماعية المختلفة ، كما أنه أضاف أبعادا جديدة للتواصل الاجتماعي للأفراد داخل النظام السياسي والثقافي والإجتماعي. (عواد، 2017، ص 31)
- لقد تعدى الفايسبوك دورك كأداة اتصالية بسيطة لنقل المعلومات والملحادثة والتسلية إلى عمليات التسويق والتجارة الالكترونية ومجالا خصبا للحملات الانتخابية، وتجاوز سبب وجوده نحو تغيير أنماط العلاقات الاجتماعية وأصبح أداة للتنظيم والتنظير والقيادة. حيث نلاحظ ذلك من خلال بعض المجموعات الافتراضية الخاصة بالحشد والتحريض والنقد وحتى الزواج والصداقة....

**1-3- تحديد مفهوم المجتمعات الإفتراضية:**

عرفه دي موور ووايجاند 2007 de Moor and Weigand المجتمع الافتراضي هو نظام اجتماعي تكنولوجي حيث لا يحدث التواصل في المجتمعات الافتراضية وجها لوجه face-to-face ، بل من خلال قنوات اتصال إلكترونيّة تستخدم فيها الكلمة والصورة والصوت ، أو ما ينتج عن مزج هذه الطرائق . إنّ الكتابة حالة من التواصل لا يُسمَع فيها صوت ولا تُرى فيها صورة , وقد وفَّرت وسائل الاتصال الحديثة التفاعل بالصوت والصورة ، غير أنّ التفاعل من خلال هذه الوسائل والوسائط يظلّ يفتقر إلى دفء المشاعر الإنسانيّة وحميميتها.

وهو عبارة عن شبكة اجتماعية لمجموعة من الأفراد الذين يتفاعلون فيما بينهم باستخدام وسيلة تواصل ما، متجاوزين كل الحواجز الجغرافية والسياسية سعيا وراء الاهتمامات والأهداف المشتركة. (زيد، 2015)

**1-4 تحديد مفهوم التغير الاجتماعي:**

**التعريف النظري:**

يعرفه "ديفيز" على أنه " مجموعة الاختلافات التي تحدث داخل التنظيم الاجتماعي والتي تظهر على كل البناءات والنظم التي تحدث في المجتمع"

أما العالم "بوتوكور" فيعرف التغير الاجتماعي على أنه " تغير يحدث في البناء الاجتماعي متضمنا التغيرات في حجم المجتمع " أو في النظم الاجتماعية خاصة أو العلاقات بين هذه النظم ، الذي يمكن أن يكون جزء من التغير الثقافي.

في حين يذهب "فرنسيس ألين" إلى أن التغير الاجتماعي يتضمن تغيرات في أسلوب الأداء الوظيفي لهذه الأنساق خلال فترة زمنية معينة. (بوعطيط، 2019)

يعرفه غريغوري لازاريف بانه التحول القابل للملاحظة الذي يؤثر في بنية ووظيفة التنظيم الاجتماعي لجماعة ما، ويغير مجرى تاريخها، أي أنه يمص عناصر التنظيم الاجتماعي الاساسية وله القدرة على تغيير سياقات التحول ومجالاته. (بو النعناع، 2014، ص 87)

**التعريف الإجرائي :**

التغير الاجتماعي هو كل تغيير يمس التنظيم العام للمجتمع أي كل ما يطرأ من تغيرات على البنيات والعلاقات والتصورات والممارسات والعادات والقيم التي يتكون منها النظام الاجتماعي ابتدءا بعناصره. أي كل تغيير يطرئ على الأسرة كمكون أساسي للمجتمع، حيث يتطور ويتغير نمط العلاقات ضمن أعضائها في فترة زمنية معينة، ويساهم في ذلك مجموعة عناصر خارجية كمؤسسات التعليم ووسائل الاعلام وغيرها .

**1-5 تحديد مفهوم الأسرة:**

**التعريف النظري:**

– يعرفها أوجبرن و نيمكوف ogburn_ nimkoff: بأنها عبارة عن رابطة اجتماعية تتألف من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفالّ، وقد تكون أكبر من ذلك بحيث تضم أفرادا آخرين كالأجداد و الأحفاد وبعض الأقارب.. . (شعبان، 2006، ص 58)

– عرفها جورج ميردوك بانها جماعة اجتماعية يقيم أفرادها جميعا في سكن واحد، ويتعاونون اقتصاديا ويتناسلون، هذه المجموعة تتكون من ذكر وأنثى (زوجين) و ابناء بينهم علاقات اجتماعية يقرها المجتمع، وتعتبر الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية والتربوية المسؤولة عن تزويد الجيل الجديد بالتربية والتعليم واكتساب المهارات والمؤهلات الاجتماعية

**التعريف الاجرائي:**

الأسرة هي مجموع أفراد مترابطين بعملية الزواج والولادة ترتبط وفقا لمجموعة قوانين وعادات وتقاليد و هي المكون الأساسي للمجتمع و المؤسسة الأولى للتنشئة الاجتماعية. تحكم العلاقات بين أفرادها عدة قيم وأخلاقيات وممارسات اجتماعية تخص المنطقة وتحدد وفقا للنمط الاجتماعي القائم بالجزائر.

**ثانيا: الإطار النظري:**

**1- تكنولوجيات الإعلام والاتصال والتغير الاجتماعي:**

يعتبر التغير الاجتماعي عند بعض علماء الاجتماع امرا عاديا وطبيعيا وهو نتاج حركية المجتمع وانتقال الثقافات وعدة عوامل منها العامل الاقتصادي والديمغرافي ولكن وحسب دراستنا يعتبر العامل التكنولوجي أهم عوامل التغير الاجتماعي والسبب الرئيسي لحدوث التغيرات الكبرى في المجتمع.

إن أهم عوامل التغير الاجتماعي العامل التكنولوجي أي كل الاختراعات في شتى المجالات مثل الآلات والماكينات المنتجة وأجهزة التلفاز والحاسوب والهواتف الذكية وبالتالي كلها تمثل القوة المحركة للتغير الاجتماعي وبالتالي أدت زيادة الإنتاج وتحول العمل اليدوي إلى العمل الآلي مما أدى إلى التخصص هذا من جهة ومن جهة أخرى تؤثر التكنولوجيا على حياة الأفراد داخل المجتمع وتؤثر على القيم الاجتماعية وبناء ووظائف النظم الاجتماعية.

ومن النظم الاجتماعية التي تأثرت بالتغير الاجتماعي الأسرة وذلك من حيث بنائها ووظائفها فقد تغيرت الأسرة من حيث الحجم خاصة في المجتمعات التي شاع استخدام الهواتف الذكية والتلفاز وغيرها من الأجهزة المتطورة التي تستخدمها الأسرة، وصاحب تغير حجم الأسرة تغير في العلاقات الداخلية بين أعضاء الأسرة الواحدة، حتى من ناحية وظائفها فقد تقلصت وأصبحت الأسرة تقتصر على وظيفة الإنجاب والتنشئة الاجتماعية وهذه الأخيرة التي بدأت تتسلخ من الأسرة لتصبح من وظائف مؤسسات أخرى كالمؤسسات الاعلامية واصبحت تعتمد على أدوات ووسائل تكنولوجية كوسائل الاتصال والاعلام كالتلفاز والانترنت وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، هذه الأخيرة التي أصبح تأثيرا واضحا على السلوكات الاجتماعية والعلاقات وحتى القيم ومكونات الهوية الفردية والمجتمعية.

**2- الفضاء العمومي الافتراضي وبناء واقع موازي**

**2-1 المجتمعات الافتراضية كبديل للمجتمعات الحقيقية:**

"عصر موت الواقع" هو مفهوم أطلقه عالم الاجتماع والفيلسوف جون بودريار معبرا به على حال الواقع الحقيقي للانسان بعد اندماجه وتعلقه في الفضاءات الافتراضية وولوجه ضمن مجتمعات افتراضية عبر الشبكات الاتصالية، حيث يرى في هذا الشأن ان الواقع الحقيقي لم يعد ما كان عليه من قبل، حيث أثرت وسائل التكنولوجيا في تشكيل الوعي الاجتماعي الجديد، فبسبب فاعلية وسائل الاعلام و وسائطه الحديثة اصبح لها القدرة على مخاطبة القسم الاعظم من التكوين المجتمعي والقدرة على التأثير خاصة عبر الفضاءات الافتراضية والقدرة على تشكيل الوعي بصورة غير مباشرة. فسقط الانسان في

جدلية الواقعي والافتراضي، وأصبح يعيش مغتربا عن مجاله الحقيقي منتميا الى واقع افتراضي. ( السيد 2018، ص 268)

فقد أدرك بودريار وغيره من علماء الاجتماع أن الانسان يسير بخطى متسارعة نحو تكوينات اجتماعية حديثة ارتبطت في مجال افتراضي، سمتها الأساسية اللاوجود الفيزيائي، وانتهت او تكاد تنتهي عبرها سمات التقارب الجسدي والدفئ الاجتماعي والمشاعر، وانتقل بذلك المجتمع بكل جزئياته –نسبيا– من الوحدات الاجتماعية المعلومة ( أسرة، عائلة، جيران، أبناء الحي، زملاء، ...) الى الوحدات التفاعلية (المجموعات ذات الاتهامات المشتركة)، فيعبر عن ذلك دومينيك وولتن بقوله " يمكن ان نكون مبحرين جيدين على شبكة الانترنت ولكننا نلقى صعوبات كبيرة في إجراء حوار مع جارنا الجالس حذونا في المقهى. " (مهدي 2017–2018، ص 79)

المجتمع الافتراضي هو ظاهرة اجتماعية مثل المجتمع التقليدي ويشترك معه في عدة خصائص، ويختلف عنه في ان المجتمع الافتراضي تصنعه عقول بشرية زائد تكنولوجيات اتصالية، أفراده يعيشون بعيدين عن القيود الجغرافية والاجتماعية وحتى الدينية والقيمية، ظهرت هذه المجتمعات بعد أن أصبح العالم الحقيقي أقل ترحيب بهؤلاء الأفراد ولم يجدوا فيه تلبية لحاجياتهم ورغباتهم. (أحمين 2017، ص ص 22 23)

لقد أقرت الدراسات الأنتروبولوجية أن العلاقات الاجتماعية تستند إلى نظام هيكلي و تراتبية صارمة تؤطرها القيم الدينية والثقافية والاجتماعية توزع من خلالها المكانات والأدوار والعلاقات والسلوكات للمحافظة على الحقوق والواجبات عبر التنشئة الاجتماعية للفرد طيلة وجوده ضمن الجماعة، لكن وبانتشار التكنولوجيات الاتصالية والاعلامية الجديثة واطلاع الافراد على أنماط معيشية أخرى ارتفع سقف الحاجات النفسية والاجتماعية لهؤلاء، ولم تعد مجتمعاتهم الحقيقية كافية لتلبيتها، وأصبحت المنظومة الاجتماعية التي يعيشون ضمنها تقيد حرياتهم خاصة ما تعلق بالشأن الديني والعادات والتقاليد، لذلك كان انسحابهم من مجتمعاتهم الواقعية نحو المجتمعات الافتراضيا هروبا من القيود وطلبا لحاجات أخرى.

**2-2 الهوية الافتراضية بدلا من الهوية الحقيقية:**

يقول رولان بارث في شأن الهوية الاجتماعية أنها مزودة بفاعلية اجتماعية، وهي ظاهرة مركزية في نظام العلاقات الاجتماعية وتنظيم التبادلات في كل مجالات الحياة. ففي تحديدها لا يتطلب الأمر جرد كل سماتها الثقافية، وإنما يتطلب التعرف على ما تستخدمه تلك الجماعة من سمات دون الأخرى مما يبرر تميزها بين الجماعات الأخرى. والتمايز هنا يخص ظهور هويات على حساب هويات أخرى.

يرى هنري تاجفل عالم النفس الاجتماعي البولندي أن الهوية الاجتماعية يمكن اعتبارها كأداة تصنيف المجتمع إلى فئات وذلك حسب الأدوار، والوظائف والانتماءات الاجتماعية المختلفة، كالانتماء

السياسي أو الديني أو اللغوي، وحتى الانتماءات الجغرافية: مدينة مقابل الريف. وحسب تاجفل، فإن هذا التصنيف قد يؤدي لما يسمى بالمحاباة أو التحيز لأفراد الجماعة، من خلال شعور (ال"نحن" مقابل ال"هم"). ويرى أن مفهوم الشخص لذاته ينبثق من انتمائه للمجموعات، إذ ليس للإنسان هوية واحدة بل هويات متعددة بتعدد المجموعات التي ينتمي إليها. (السنوسي،2019، ص 8)

وبالتالي فهو سيتصرف بشكل مختلف في كل مجموعة بناء على ما تتطلبه. وهذا المفهوم بالذات ينطبق تماما على الهوية المبحرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي أو ما يطلق عليه عدد من الباحثين " الهوية الافتراضية".

إن الولوج إلى المجتمعات الإفتراضية التي يتم اختيارها حسب الاهتمامات والأغراض المشترك بين الأعضاء والرغبات والتوجهات يستوجب التسجيل ضمنها عبر حسابات شخصية تحتوي مجموعة بيانات خاصة بالفرد تكون بشكل ما هويته ضمن المجال الافتراضي، كالاسم (حقيقي أو مستعار)، الصورة (حقيقية أو مستعارة)، السن والنوع، الاهتمامات، المستوى التعليمي، العمل، ... وغيرها من المعلومات الخاصة بالفرد، هذه المعلومات بالإضافة الى خيارات الفرد ونوع المجموعات التي يلجها ثم ينتمي إليها، والافكار التي يتأثر بها عبر نقاشاته ومجال صداقاته ... تكون ما يسمى بـ"الهوية الافتراضية".

وحسب موسوعة الويب webopedia تعرف الهوية الافتراضية Virtual identity بأنها الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم (الفرد الحقيقي) عبر اختيار وتجميع مجموع الصفات والرموز والبياناتمن أجل استخدامها تقديم نفسه للآخرين في المجتمعات الافتراضية ، وحسب هذا التعريف فإن الهوية الافتراضية هي السمات والمواصفات التي يقدمها الفرد الطبيعي للآخرين عبر الانترنت ، فتكون عملية الاتصال تتم بين ثلاثة أطراف وليس طرفين وهي : الشخص العادي (الحقيقي) والهوية الافتراضية (الشخصية التي يريدها وفقا للصفات التي يريدها) والأشخاص الآخرين. (مجموعة الاصدقاء أو أعضاء المجموعات الافتراضية). (مسعودة،2011، ص 470)

من خلال فهم ماهية الهوية الافتراضية وسبب انشائها نستطيع استيقاء معنى عملية انتاج وصناعة واقع افتراضي موازي للواقع الحقيقي الواقعي، حيث يحاول الفرد من خلال هذه المجتمعات الافتراضية خلق شخصية بهوية:

- مختلفة عن الحقيقية تتميز بالمرونة وسهولة التغيير نحو الأحسن (ما يتوقعه الآخر منك أو مايثير إعجابه) منفصلة عن الذات الحقيقية، تمكن الفرد من الدخول في علاقات اجتماعية جديدة ذات مميزات محددة ومختارة حسب ما يريده الفرد، ولا ترتبط بقوانين وأنظمة اجتماعية وثقافية حتمية.
- شخصية مماثلة للحقيقية وسبب الانتماء الى هذه المجتمعات الافتراضية هو البحث عن حرية اكبر للنشاط وإبداء الرأي، أو لوجود راحة تفي التصرف في المجتمع الافتراضي

أكثر من المجتمع الحقيقي، وذلك لخصائص المجتمع الافتراضي الذي يرتكز على التواصل الفكري وليس على المظهر والانطباعات الأولى مثلما هو موجود في المجتمع الواقعي، كما أنه أكثر تلقائية وصراحة لانعدام تعقيدات الاتصال المباشر الاجتماعية كالقيام ببعض الترتيبات أو العادات والمراسيم أو النفسية كالشعور بالخجل أو الارتباك وغيرها.

هذه الهوية المبتكرة تمكن الفرد من نسج العلاقات الاجتماعية إراديا عكس العلاقات التقليدية التي يفرضها الواقع بحكم القرابة العائلية أو علاقات العمل أو الدراسة، فالشبكات الافتراضية تمكن الأفراد من الدخول في علاقات مع من يريدون متى يريدون وكيف يريدون، ويعتبر هذا التحول تحولاً سوسيولوجيا جوهريا أدخله الأنترنت على العلاقات الاجتماعية التي أصبحت اختيارية وليست تراتبية، وتزيد من فرص الاختيار حسب صفات توجهات جديدة فقد أصبح نوع المنشورات والتعليقات والصور عبر مواقع التواصل الاجتماعي من الصفات والمميزات المهمة التي تحدد خيارات الفرد لمن يربط معه علاقة فتحولت بذلك معايير اختيار الأصدقاء والازواج ...، وهو وجه جديد من أوجه تغير العلاقات والتكوينات الاجتماعية.

ويقول في ذلك المفكر العربي علي حرب "أن العالم اليوم لم يعد كما كان عليه بعد النسق الاتصالي الجديد وثورة المعلومات والتكنولوجيات الحديثة وما أفرزته من مفاهيم جديدة أثرت بشكل أو بآخر على مناحي الحياة الاجتماعية خاصة بالنسبة للشباب، فأصبح إقبالهم على هذه التكنولوجيات الحديثة يتزايد بوتيرة سريعة دون وعي منهم او معيار يسمح لهم بالتمييز بين إيجابياتها وسلبياتها فالأزمة هي لحظة تغيير واختلال توازن على مستوى الهوية، وحتى على مستويات أخرى كالسلوكات والقيم. (تومي 2016-2017، ص 247)

**ثالثا: الإطار التطبيقي:**

**1- الملاحظات والوصف الاثنوغرافي لمفردات الدراسة:**

تم اختيار احدى الأسر محل الدراسة لشرح كيفية الملاحظة وطرق التحليل وأهم النقاط التي ركز عليها الباحث لمحاولة فهم مجالات التغير الاجتماعي

**1-1 شبكة الملاحظة اليومية لاستعمال وسائل ووسائط الاعلام والاتصال يوميا:**

**الأسرة رقم 03:**

| الأفراد | الأب | | م.إ | الأم | | م.إ | الابن 1 | | م.إ | البنت1 | | م.إ | البنت 2 | | م.إ | البنت3 | | م.إ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | نعم | لا | | نعم | لا | | نعم | لا | | نعم | لا | | نعم | لا | | نعم | لا | |
| التلفزيون | / | | 4 | / | | 6 | | / | / | / | | 2 | | / | / | / | | 2 |
| الاذاعة | / | | 2 | | / | / | | / | / | | / | / | | / | / | | / | / |
| الجرائد و الصحف | / | | ½ | | / | / | | / | / | | / | / | | / | / | | / | / |

| | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الفايسبوك | | / | / | | / | / | | / | 6 | | / | 4 | | / | | 9 | | / | | / | |
| التويتر | | / | / | | / | / | | / | 1 | | / | / | | / | | / | / | | / | | |
| الأنستغرام | | / | / | | / | / | | / | 1 | | / | 1 | | / | | 9 | | / | | / | 11 |
| اليوتيوب | | / | / | / | | 1 | | / | 1 | | / | 4 | | / | | 4 | / | | | / | 6 |

جدول يمثل شبكة الملاحظة اليومية لاستعمال وسائل ووسائط الاعلام والاتصال يوميا

**ملاحظات:**

- **م.إس:** مدة الاستعمال يوميا بالساعة.
- في أغلب الأحيان يتم استعمال مواقع التواصل الاجتماعي في نفس الوقت مثلا فايسبوك وانستغرام معا.

**2-1 شبكة الملاحظة الخاصة بالممارسات الاجتماعية المشتركة بين أفراد الأسرة يوميا**

| الأفراد | الأب | | الأم | | الابن 1 | | البنت 1 | | البنت2 | | البنت3 | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | م | غ | م | غ | م | غ | م | غ | م | غ | م | غ |
| تناول الأكل | / | | / | | / | | | / | | / | | / |
| مشاهدة التلفزيون | / | | / | | | / | | / | | / | | / |
| المزاح و اللعب | / | | / | | | / | | / | | / | | / |
| التعاون على الأشغال المنزلية | | / | / | | | / | / | | | / | | / |
| مشاركة الأسرار | | / | / | | | / | | / | | / | | / |
| الاحتفال مع الأقارب | / | | / | | / | | / | | | / | / | |
| التشاور في القرارات | / | | / | | / | | / | | | / | | / |
| التشارك في مصاريف البيت | / | | | / | / | | | / | | / | | / |

جدول يمثل شبكة الملاحظة الخاصة بالممارسات الاجتماعية المشتركة بين أفراد الأسرة يوميا

**م:** موجود / **غ:** غير موجود

نلاحظ من خلال الجداول أعلاه أن الوسائط الاتصالية تمكنت من عزل البنات وسحبهن نحو الواقع الافتراضي بنسبة كبيرة خاصة ما تعلق بالبنتان الوسطى والصغرى وابعادهن عن محيطهن الاجتماعي، وسجنتهن في مكان افتراضي خال من المشاعر، فأصبح الهاتف الذكي جزءا لا يتجزأ من مكونات النسق الاجتماعي والمعنوي والثقافي لهن.

لقد غير هذا الهاتف من شكل حياة هذه الأسرة اجتماعيا بأن ساهم في ربط علاقة مباشرة شديدة القوة بينه وبين الأبناء ، فأصبحوا لا يرون ولا يسمعون الا ما يريهم وما يسمعهم اياه جهازهم الإلكتروني ، فمثلا أصبحت البنت الثانية لا تكاد تعلم مكان وجودها وظروف أهلها ففي إجابة لها عن سؤال الباحث عن مكان تواجد أمها قالت " لا أعلم ولو انها تملك حسابا فايسبوكيا لتكلمت معها وعرفت

مكانها..." بينما كانت أمها عند الطبيب بسبب ألم في ضرسها دام أكثر من أسبوع، مما تم ملاحظته أيضا أن الإبن لا يتشارك مشاعره الا مع حسابات افتراضية تمثل واقعا بالنسبة له، وأصبح الجهاز وسيلته الوحيدة للترفيه والتسلية، ووسيلة مهمة تتقاسم مع المدرسة مهمة تعليمه، وتأكدت بذلك رؤية ماكلوهان للدور الكبير الذي تبنته الوسائل الاعلامية، فرسمت لنفسها حتمية اجتماعية نفسية في حياة مستخدمها، فبغض النظر عن مضمونها وتطبيقاتها تقوم هذه الوسائل خاصة الحديثة منها بتملك الفرد (ان صح التعبير)، فأصبح التخلص منها وتجنب تأثير الارتباط السلبي بها صعبا بل مستحيلا، وقد عبر عن ذلك بشكل غير مباشر إريك فروم ERICH FROMN في كتابه تشريح التدميرية البشرية بأن وصف ظاهرة الإدمان على التقنية بمصطلح "عبادة التقنية" فغيرت حسبه التقنية الانسان من عاطفي الى صناعي، مما ساهم في تدمير الصفات الانسانية والاجتماعية له (فروم, إريك. تر: محمود منقذ الهاشمي 2006، ص 111)، فأصبح منسحبا من كل ما هو اجتماعي عاطفي الى كل ماهو وظيفي تقني.

نلاحظ أيضا ومن خلال شبكة الملاحظة قلة الى انعدام تعرض مفردات عينة الدراسة للوسائل الاتصالية والاعلامية التقليدية كالتلفزيون والراديو، والتي تتميز بالتعرض الجماعي، فتكون أنماطا من الاجتماع والحوار والنقاش للأفراد، وهنا يظهر تأثير الاستعمال الشخصي للوسائل الاتصالية (هاتف، لوح إلكتروني، كمبيوتر) في مقابل الاستعمال الجماعي للوسائل الاتصالية (تلفزيون، راديو) حيث عززت ما يسمى بالفردانية والعزلة الاجتماعية.

واستنادا لملاحظة الباحث لتعرض كل من الأب والأم والبنتين الكبرى والصغرى للتلفزيون فقد خرج هذا الأخير أيضا من دائرة التعرض الجماعي الى تعرض شخصي فرداني، حيث يشاهد كل منهم برامجه الخاصة في أوقات خاصة، فتقتصر مشاهدات الأب على برامج إخبارية وأفلام سينمائية وقت السهرة، وتقتصر مشاهدة الأم لبرامج الطبخ ومسلسل واحد في فترة المساء، فلا يكاد الباحث يلاحظ حوارا ولا تبادلا للمعلومات بينهما وبينهما وبين الأبناء الا نادرا، وحول مواضيع مشتركة كآخر الأخبار خاصة المحلية، وتقرير الزيارات العائلية والطلبات وأوامر تخص الأشغال المنزلية. أما البنت الأولى فتقتصر مشاهداتها للتلفزيون على برنامج أسبوعي واحد في قناة تونسية وتتفاعل معه عبر صفحة القناة الفايسبوكية وتمتنع الأم عن مشاهدة هذا البرنامج مع ابنتها لرفضها التام (أخلاقيا) لمضمونه، أما البنت الصغرى فتكتفي ببرامج الأطفال من رسوم متحركة في قنوات عربية أجنبية.

ان شكل الفايسبوك كفضاء عام وتقنيات عرضه للمضامين وامتلاكه لجماليات جديدة تتجلى في الطرق التعبيرية للمستخدمين من صور ونصوص والفيديوهات وسهولة، بالإضافة الى تميزه بخاصية صنع المحتويات والتحكم فيها وتكوين مجموعات من تتشارك نفس الاتجاهات والرغبات وفتحه لحدود حرية التعبير وإبداء الرأي يهيئ بيئة مناسبة لمستخدميه (خاصة الشباب والمراهقين) بصنع مجالهم الاجتماعي الافتراضي الخاص وارتباطهم به وانعزالهم شيئا فشيء عن مجالهم الاجتماعي الحقيقي.وهو ما جعل الابن الأكبر لهذه العائلة مدمنا عليه ويظهر تأثير الفايسبوك عليه من خلال حواراته التي لا

تخلوا من المعلومات المأخوذة منه، والتي غيرت من أسلوب تعبيره عن مشاعره فصار يعبر عن حبه لوالدته واشتياقه لوالده عن طريق منشورات فايسبوكية عوض تعبيره عن ذلك في الواقع كما كان يفعل سابقا، رغم أنه كان من مستخدمي الفايسبوك سابقا، الا أنه وبامتلاكه للهاتف الذكي أصبح مندمجا أكثر ضمن تطبيقاتها ومنعزلا أكثر، فالوسيلة في حد ذاتها فاعل أساسي في الحالة النفسية للفرد فحتى عند عدم توفر الانترنت لا يتنازل عن جهازه عبر بعض الألعاب التي يحفظها فيه.

وقد تم تفسير ذلك عبر تحديد ثلاث مستويات قد تقاس بالزمن أو بكثافة الاستخدام و هي: التلاشي: أي تلاشي الإختلافات الاجتماعية التقليدية، وصناعة التنميط الثقافي. الاندماج: تمزج الوسيلة الاعلامية بين آراء الجماعات المختلفة والمتباعدة في الاتجاه الثقافي السائد.

التحول: هو تشكيل وتحويل الاتجاه السائد في اتجاه اهتمامات (نظرية الغرس الثقافي – Cultivation theory 2013)، وسياسات القائمين على المؤسسات الإعلامية أو المسيطرين على المجالات العامة عبر مواقع التواصل الاجتماعي عبر الاشاعات والدعايات والاشهارات وغيرها من اساليب السيطرة التحكم، أي تحول المضامين الإعلامية وما تحمله من معاني مختلفة لكي تعبر عن سياسات القائمين بالاتصال.

فيصبح الفرد ضمن هذه الاسرة لا يحمل أي صفات شخصية، وتتلاشى ثوابته ضمن القطيع، وتندمج أفكاره ضمن عولمة التفكير وقولبة السلوك، فيتحول بذلك مجال الاهتمام وتتشكل معالم الشخصية الجديدة بعيدا عن الثوابت الاجتماعية والثقافية ومتنصلا من العادات والتقاليد، ومعتزلا لوحدات نسقه الاجتماعي.

**2- نتائج الدراسة:**

- كانت المجتمعات الافتراضية تمثل مجالا حياتيا اجتماعيا معبرا عن المجتمع الحقيقي، لكنها وحسب دراستنا أصبحت مجتمعا موازيا، أي ان الفرد أصبح يعوض مجتمعه الح.قيقي بمجتمع افتراضي وجد من خلاله اشباعا لرغباته و تحقيقا لأمنياته الاجتماعية، فربما تكون العادات والتقاليد والمنظومة الاجتماعية والتعاليم الدينية عائقا ومانعا للفرد عن ممارسة بعض السلوكات وتطبيق بعض الأفكار فيلجأ الى مواقع التواصل الاجتماعي لتطبيقها وتحقيقها، و يحقق ذلك أهم فرضية من فرضيات نظرية الاستخدامات والإشباعات حيث تنافس وسائط الإعلام الجديدة الأسرة والاتصال الشخصي ومختلف المؤسسات في إشباع حاجات الأفراد المتعددة والمتنوعة.
- هروب بعض أفراد الأسر محل الدراسة الى صناعة هويات أخرى ضمن مجالهم الاجتماعي الافتراضي كان هروبا من هوياتهم الحقيقية وخجلا بها.
- انسحاب أفراد هذه الأسر من مجالهم الاجتماعي الحقيقي كان كسرا لحواجز اللمجتمع الدينية والاجتماعية ونهوضا ضد طابوهاته.

- عادات وتقاليد المجتمع الجزائري كانت (حسب تفكير عينة الدراسة) سجنا فكريا، يغتصب حرية الرأي والتفكير، خاصة ما تعلق بالعلاقات العاطفية (للجنسين) وحرية اللباس والحركة (للإناث).
- مجالات بناء العلاقات الاجتماعية ضيقة الخيارات بينما تتسع هذه المجالات وتتسع دائرة خياراتها ضمن مواقع التواصل الاجتماعي، مما يحيلنا الى تعدد العلاقات ومنها تعدد الأفكار والثقافات ما يؤثر على المستوى الفكري والثقافي للأفراد.
- تغير الأفراد بنسبة كبيرة اجتماعيا، بتغير اهتماماتهم وممارساتهم الاجتماعية.
- الاهتمام المفرط بصورة وشكل العائلة (التسويق الافتراضي لفكرة العائلة النموذجية من حيث العلاقات والنقاشات والحريات) على حساب الوضع الحقيقي لهم داخليا.

**خاتمة:**

لم يعد ينحصر تأثير وسائل ووسائط الاتصال على الطرق الاتصالية من تعويض الرسائل الإلكترونيّة للرسائل الخطيّة، وقلة الزيارات وتعويضها بالاتصالات الهاتفية واستبدلت الجلسات والمجالس العائليّة والاجتماعيّة بـ "غرف الدردشة" الإلكترونيّة، بل تعدت ذلك نحو المساهمة في تكوين وصناعة هوية الفرد الاجتماعية وانتماءه الاجتماعي، وجعلته منسحبا من نسقه الاجتماعي نحو أنساق ومجالات افتراضية كون من خلالها حياة جديدة له يمارس فيها ومن خلالها حريته بعيدا عن الضوابط الاجتماعية التقليدية، ما جعل الفرد يعتزل كل أجزاء مجتمعه بالتدريج (جيران، اصدقاء، أقارب ...) وصولا الى أفراد أسرته، وظهرت مفاهيم العزلة والانطواء والتشيؤ والأداتية، والاغتراب، وتناقصت الى حد بعيد المشاعر الأسرية وزادت معالم التفكك الأسري.

**قائمة المراجع :**

**أولا – المراجع باللغة العربية:**

– بايوسف مسعودة.(2011). الهوية الافتراضية الخصائص والأبعاد، دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية. مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، جاكعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، المجلد 03، العدد 05.

– بن عدة حراث.(2014–2015). التغير الاجتماعي في الجزائر من خلال الأسرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة وهران– الجزائر.

– بوعطيط سفيان.(2011–2012) القيم الشخصية في ظل التغير الإجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراء علوم في علم النفس العمل والتنظيم)، جامعة منتوري، قسنطينة.

– ثريا السنوسي.(2019). مواقع التواصل الاجتماعي وواقع البناء الذاتي للهوية. مجلة علوم الاعلام والاتصال، عدد 03.

– الخنساء تومي.(2016–2017). دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة محمد خيضر ،بسكرة، الجزائر :.
– رزيقة حيزير.(2018). المنهج الإثنوغرافي واستخداماته في علوم الاعلام والاتصال. مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد 03، عدد 4، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر.
–سامية مهدي.(2017–2018).ا لبناء الاجتماعي للاستخدامات، دراسة إثنوغرافية لتمثل عينة من مستخدمي موقع فايسبوك في الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر03، الجزائر.
– سليمان دحمان.(2005–2006). ظاهرة التغير في الاسرة الجزائرية، العلاقات، رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان– الجزائر.
– صابرين زغلول السيد.(2018). سطوة الميديا، العالم الافتراضي واثره في المجتمع المدني، مجلة الاستغراب. مجلة الاستغراب،العدد 11. المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، لبنان.
– عبد الحكيم أحمين.(2017).الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية. المغرب: دار الأمان للنشر.
– عبد الله ممدوح مبارك.(2012/2011)، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
– فروم, إريك. تر: محمود منقذ الهاشمي.(2006). تشريح التدميرية البشرية، سوريا: وزارة الثقافة.
– كريمة شعبان.(2014–2015).استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة في الوسط الأسري. أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة الجزائر03، الجزائر.
– محسن بن جابر بن عواض.(2013)، دور مواقع التواصل الاجتماعي في حل المشكلات التي تواجه طلاب التربية العملية واتجاهاتهم نحوها، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية.
– محمد بو النعناع. (2014)، سوسيولوجيا التغير الاجتماعي، رؤية نظرية تحليلية، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 34، سبتمبر، المغرب.
– مريم ناريمان نومار.(2011–2012). استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية و تأثيره في العلاقات الاجتماعية ، رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة باتنة، الجزائر.
– مصطفى خلف عبد الجواد.(2016). نظرية علم الاجتماع المعاصر. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
– مؤيد نصيف جاسم السعدي.(2006)، فلسفة التواصل في موقع الفيسبوك، ألفا للوثائق، ط1.
– نادر محمد عواد الشرعة.(2017)، أثر مواقع التواصل الإجتماعي على المشاركة السياسية، مذكرة ماجستير، جامعة ال البيت، الأردن.
– هالة عبد الله أحمد.(2016)، دور الاعلام الجديد في تكوين الوعي السياسي لدى الشباب، مجلة الحكمة، عدد 7،الجزائر.

- اليمين شعبان.(2005_2006.)، الإعلام و التوعية الأسرية في المجتمع الجزائري، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة، الجزائر.

**ثانيا – المراجع باللغة الأجنبية:**

-John Hogan, P.Dolan & P. Donnelly. (2009). APPROACHES TO QUALITATIVE RESEARCH: THEORY & ITS PRACTICAL APPLICATION. OAK TREE PRES.
-Loshini Naidoo .(2012) .Ethnography: An Introduction to Definition and Method, An Ethnography of Global Landscapes and Corridors .InTech.